(٢٤٩)

(السيد عبد الكريم بن أحمد بن مُحمّد بن إسْحَاق بن المهدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم)

مولده سنة ١١٥٩ تسع وخمسين ومائة وألف، ونشأ بصنعاء، وأخذ العلم عن والده، وعن شيخنا السيد العَلَّامة عليّ بن إبراهيم بن عامر. وقرأ على شيخنا العلَّامة الحَسَن بن إسْماعيل المغربي، وتميز في أنواع من العلم. وله نظم لم يحضرني منه الآن شيء. وفيه سكون وحسن سمت ووقار وعفة ونزاهة وديانة وبشاش وكرم أنفاس وعلوّ همة وشهامة نفس ورياسة وكياسة وانجماع، لا سيما عن بني الدنيا، وتودّد إلى أصحابه ومعارفه. وهو الآن حيّ. ثم (مات) رحمه اللَّه في (دن وصاب) انهدم عليه المنزل الذي كان فيه في أحد شهري جمادى سنة ١٢٢٥ خمسٍ وعشرين ومائتين وألف.

(٢٥٠)

(عبد الكَريم بن هِبَة اللَّه بن السديد المصري الملقب كَريم الدين الكبير أبو الفضائل)[١]

وكيل السلطان ومُدبّر الدولة الناصرية. أسلم كهلاً أيام بيبرس الجاشنكير، وكان كاتبه، فلما هرب بيبرس، ودخل الناصر القاهرة تطلَّبه إلى أن ظفر به، وصادره على مائة ألف دينار فالتزم بها. ولم يزل جماعة من الأمراء يتلطفون للسلطان إلى أن سمح بجملة من ذلك، وقرّره في نظر الخاصة، فهو أول من باشرها. وتقدَّم بعد ذلك عند الناصر حتى صارت الخزائن كلّها في يده، وإذا طلب الناصر شيئاً يرسل إليه قاصداً من عنده يستدعي منه ما يريد فَيُجهّز له ذلك من بيته. وعظم جدّاً وصار يركب في عدة مماليك نحو السبعين، والأمراء يركبون في خدمته. وبلغ من عظم قدره أنه مرض مرةً فلما عُوفي دخل إلى مصر فَزُيِّنت له، وكان عدد الشمع ألفاً وسبعمائة شمعة. وركب حرَّاقة فلاقاه التجار ونثروا عليه الذهب والفضة. وعمّر الجوامع، وفعل المحاسن، وكان السلطان إذا أراد أن يحدث شرّاً على أحد، فحضر كريم الدين تركه. وقال القاضي علاء الدين: هذه المكارم ما يفعلها كريم الدين إلَّا لمن يخافه، فأسرَّها في نفسه، وراح إليه يوماً على غفلة فأضافه بما حضر إليه، ثم أرسل كريم الدين من أحضر إليه أنواعاً من المآكل والملابس ودفع إليه كيساً فيه خمسة آلاف درهم وتوقيع بزيادة في رواتبه من الدراهم والغلة والملبوس وغير ذلك، وخرج من عنده. فلما

(١) ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٥٧؛ الدرر الكامنة: ١/ ٤٠١، فوات الوفيات: ٢/ ٤.

خرج علاء الدين يُودعه قال له: يا مولانا واللَّه ما أفعل هذا تكلُّفاً، وأنا واللَّه لا أرجوك ولا أخاف. وكان يتصدّق بصدقات طائلة، ويجتمع لذلك الفقراء حتى مات مرة من الزحمة على تلك الصدقة ثلاثة أنفس. ومن رياسته أنه كان إذا قال: نعم، استمرت، وإذا قال: لا، استمرت. وكان يُوفي ديون مَنْ في الحبس، ويُطلق من فيها دائماً. وكان مع جوده عادلاً وقوراً جزل الرأي، بعيد الغور، يحبُّ العلماء والفضلاء، ويحسن إليهم كثيراً. قال الذهبي: وكان لا يتكلَّف في ملبسٍ ولا زيٍّ. ولما انحرف عنه السلطان أوقع الحوطة على دوره وموجوده وذلك في رابع عشر ربيع الآخر سنة (٧٢٣) ثم أمر بلزوم بيته بالقرافة. ثم نقل إلى الشوبك، ثم إلى القدس، ثم أعيد إلى القاهرة سنة (٧٢٤). ثم سُفّر إلى أسوان، فأصبح مشنوقاً. ويقال: إنه لما أُريد قتله توضّأ وصلَّى ركعتين، ثم قال: هاتوا عشنا سعداء ومتنا شهداء. وكان العوام يقولون ما أحسن الناصر إلى أحد ما أحسن إلى كريم الدين أسعده في الدنيا والآخرة. ولما أمر السلطان بنقل موجوده إلى القلعة على بغال، فكان أولها بباب بيته، وآخرها بباب القلعة. وحُمِل على الأقفاص مائة وثمانون قفصاً ثلاثة أيام في كلّ يوم ثلاث دفعات أو دفعتين، سوى ما كان ينقل مع الخدام من الأشياء الفاخرة التي لا يُؤمن عليها مع غيرهم. ووجد له من النقد خاصة ثمانون ألف قنطار. وكان عدد الصناديق التي فيها أصناف العطر من العود والعنبر والمسك واحداً وأربعين صندوقاً.

(٢٥١)
(عَبْدُاللَّطيف
ابن عبد العَزيز بن أَمين الدين ابن فَرشتا الحَنفيّ)[١]

وفرشتا هو الملك. له تصانيف منها: «شرح المشارق» للصاغاني، و«شرح المنار»، والوقاية، و«شرح المصابيح». وكان من علماء الروم الموجودين في أيام السلطان مراد، وكان معلماً للأمير مُحمَّد بن آيدين، ومدرساً بمدرسة تيرة؛ وتلك المدرسة مضافة إليه إلى الآن. وهو ماهر في جميع العلوم خصوصاً الشرعية. ومن جملة تصانيفه (شرح مجمع البحرين) وهو كثير الفوائد معتمد في بلاد الروم. وله رسالة لطيفة في علم التصوف، وله حظٌّ عظيم في المعارف الصوفية. قال صاحب الشقائق النعمانية إنه كان موجوداً في سنة (٧٩١)، وكان له أخ مائل إلى الخوارج أصحاب فضل اللَّه رئيس الفرقة الخارجية.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ٤/ ٣٢٩؛ شذرات الذهب: ٧/ ٣٤٢؛ كشف الظنون: ٢٣١، ٣٧٥، ٨٥٣؛ هدية العارفين: ١/ ٦١٧؛ معجم المؤلفين: ٦/ ١١؛ الأعلام: ٤/ ٥٩.